

المُدْخَلُ

تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

«الْحَدَادُ نَمُودَجًا»

تَأَلِيفُ

الدكتور محمد إبراهيم يحيى

أستاذ مساعد تفسير القرآن وعلموه
بالجامعة الإسلامية - زليتن - ليبيا

دار المدار الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على أشرف خلق الله المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله الصادق الأمين، المنزل عليه كتاب الله القرآن الكريم، كتاب هداية إلهية ختم الله سبحانه وتعالى به الكتب السماوية، وأنزله على سيد المرسلين بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾^(١).

بهذا الكتاب حدد الله سبحانه وتعالى للناس معالم الحق ورسم لهم طريق الخير، وبيّن لهم المثل الأعلى في عقيدتهم وعباداتهم، وأخلاقهم، ومعاملاتهم.

قال الله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانُكَ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾^(٢) فالقرآن الكريم: هو الآية الباقية، والحجة القاطعة والمعجزة الخالدة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٢﴾﴾^(١).

(١) سورة الشعراء: 26 الآية: 193، 194، 195.

(٢) سورة المائدة: 5 الآية: 16.

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير/أي النار 2002 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي 2001/4165
ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-062-X
دار الكتب الوطنية/بنغازي - ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

دار المدار الإسلامي

أوتوستراد شاتيللا - الطيونة، شارع هادي نصر الله - بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 - 03. هاتف وفاكس: 00218. 4442758. 21. 00218. 4449903 - 4448750
بيروت - لبنان

توزيع دار أوياء للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498، هاتف: 4448750 - 4449903 - 3338571. 21. 00218. فاكس: 4442758. 21. 00218. طرابلس - الجماهيرية العظمى

وهو الدستور العظيم، الذي فصل الحقوق والواجبات وحدد العلاقات. ونظم المعاملات، وشرع الحدود والأحكام في آيات بينات.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَكَتَبٌ عَزِيزٌ ۝ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝ (42)﴾ (2).

ولقد فهم سلفنا الصالح من المسلمين الأولين عن القرآن الكريم هذه الحقائق الثابتة. وتلك الحجج والبراهين الساطعة فكان هدفهم الأسمى، ومحور حياتهم الأعلى منذ نزل، وشغلهم الشاغل منذ بلغهم، فكانوا يجيدون قراءته، ويحفظون سوره وآياته، ويتدبرون معانيه، ويطبقون أحكامه، ويتخلقون بأخلاقه، ويهتدون بهديه.

أما بعد فهذه مقدمة أفتتح بها دراستي عن تفسير القرآن وعلومه متخذاً لها الحداد من خلال تفسيره

«كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل» نموذجاً

ذلك التفسير الذي تحصلت عليه عندما قمت بزيارة تونس العاصمة في سنة تسعين وتسعمائة وألف ميلادية = 1990م، وواصلت الاطلاع بدار الكتب الوطنية في مخطوطات الدراسات القرآنية بها واطلعت على ثروة علمية هائلة في مخطوطات الدار منها هذا التفسير المسمى «كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل»، لأبي بكر الحداد اليمني المتوفى سنة ثمانمائة من الهجرة = 800هـ.

وبرجوعي إلى المراجع الخاصة بالبحث في الكتب المؤلفة، ونسبتها إلى أصحابها ورجعت في ذلك إلى:

حاجي خليفة: في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: - باب التاء: 1: 446، وباب الكاف: 2: 1488

- البغدادي: في هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 1: 235.

(1) سورة الحجر: 15 الآية: 9.

(2) سورة فصلت: الآية: 41 - 42.

- خير الدين الزركلي: في الأعلام: 1: 67.

- كحالة: في معجم المؤلفين: 3: 67.

- الحبشي: في مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: 20، 128، 214، 419.

- الشوكاني: في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: 1: 166.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الوطنية تونس: 7: 133 رقم: 6577.

- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة بغداد - الجزء الأول القرآن الكريم وعلومه رقم: 2123.

- فهرس مخطوطات كوريلي استانبول تركيا: 1: 65 رقم: 89.

تأكد لي نسبة الكتاب إلى صاحبه، وبمداومة القراءة فيه والاطلاع الكامل عليه، أعجبت بهذا التفسير الذي وجدته رغم أنه تفسير مختصر بالنسبة إلى غيره من المطولات إلا أن اختصاره غير مخل، فهو اختصار عالم مدقق، وفقه فاحص محقق، إذ يشتمل على أمور هامة في التفسير، ويمثل منهجاً علمياً دقيقاً يجمع بين الرواية والدراية، أو بين الاتجاهين: الأثر والرأي في التفسير حيث يذكر الإمام الحداد في مؤلفه ما يتعلق بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته، وتابعيهم، وآراء غيرهم من علماء سلف الأمة، كما يقوم بشرح المفردات اللغوية، منبهاً على القبائل العربية التي تستعمل تلك المفردات في لغتها، مستشهداً على ذلك بالأشعار العربية جاهلية وإسلامية، ذاكراً ما تشتمل عليه الألفاظ القرآنية من القراءات، ونسبتها إلى القارئين بها، موضحاً توجيهها، مورداً ما يحتاجه المقام من القواعد الإعرابية، والأسرار البلاغية، خاتماً مناقشاته التفسيرية بما يستفاد من الحكم والأحكام، مستدلاً على ذلك بما يؤيده من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية المتصلة بما يناقشه. متعرضاً لأقوال وآراء علماء المذاهب، والفرق الإسلامية، كاشفاً عن رأيه، مرجحاً ما يختاره، بعيداً عن التعصب والتحامل على العلماء المخالفين له في الرأي والاتجاه المذهبي، على خلاف ما عرفناه عند بعض المفسرين الفقهاء مثل أبي

جعفر الجصاص الرازي الحنفي المتوفى سنة: سبعين وثلاثمائة من الهجرة 370هـ. وأبي الحسن الكيا الهراسي الشافعي المتوفى سنة: أربع وخمسمائة من الهجرة 504هـ، وأبي بكر ابن العربي المالكي المتوفى سنة: ثلاث وأربعين وخمسمائة من الهجرة 543هـ. الذين يظهر تعصبهم واضحاً، وتحاملهم شديداً في تفاسيرهم - أحكام القرآن.

هذا التفسير بالرغم مما امتاز به في مجال تخصصه، وما يبرزه من المكانة العلمية التي امتاز بها مؤلفه في هذا المجال أي مجال التفسير للقرآن الكريم إلى جانب أنه فقيه، وله مؤلفات في الفقه الحنفي طبع منها - «كتاب الجوهرة النيرة» للفتية الحداد - شرحه الصغير على مختصر القدوري المتوفى سنة: ثمان وعشرين وأربعمائة من الهجرة 428هـ - في الفقه الحنفي.

فهذا التفسير بالرغم من كل ذلك لازال مخطوطاً، والاستفادة منه لا زالت مقصورة ومحدودة بالإضافة إلى ما قد يطرأ عليه من التلف بسبب عوامل الضياع، لذلك رأيت في اهتمامي به، وعنايتي بتحقيقه لعل ذلك يؤدي إلى إخراجه إلى عالم المطبوعات حتى يأخذ مكانه في أدراج مكتباتنا الإسلامية، وتتسع أوجه الاستفادة منه إلى جانب غيره من مصادر التفسير ومراجعته.

هذا التفسير لذلك المؤلف اليمني يمثل حضارة وتقدماً علمياً وثقافة إسلامية لذلك القطر العربي الإسلامي العريق في حضارته والمزدهر في ثقافته، فإخراج هذا المؤلف، والاهتمام به يعتبر إسهاماً مني في العمل على ازدهار الثقافة الإسلامية في ذلك القطر العزيز علينا الذي يمثل جزءاً عظيماً من أمتنا العربية الإسلامية، التي نتمنى لها الرقي والازدهار دائماً في ركب الحضارة الإنسانية، والثقافة العالمية.

رأيت أن مؤلف تفسيرنا الذي نقوم بتحقيقه يصدر تفسيره لكل سورة ببيان عدد آياتها، وحروفها، والقول بأنها مكية أو مدنية، ويذكر ما ورد في فضلها من الروايات والآثار وما يتعلق بسبب نزولها من الآراء والأخبار.

لذلك رأيت أن أعرف القارئ غير المتخصص بما عساه أن يساعده على معرفة ما يواجهه من العبارات المتعلقة بالقرآن الكريم، ونزوله: مكية، ومدنية، وتنجيته، وما يتصل بنشأة التفسير، مدارس ورجاله، وتدوينه.

كما عرفنا من علماء التفسير المؤلفين فيه مثل: الطبري، والشعبي وابن عطية، والقرطبي: أنهم قدموا بين يدي تفاسيرهم ما يتعلق بالقرآن الكريم، وتنزيلاته، والتفسير واتجاهاته، ومثلها أوردها ابن عاشور في تفسيره: التحرير والتنوير - في صورة مقدمات، كذلك جعل هؤلاء لتفاسيرهم مقدمات حددوا فيها أسباب ودواعي تأليفهم والطرق التي ساروا عليها والمناهج التي طبقوها في مؤلفاتهم.

وحيث إن مؤلفنا الحداد لم يسلك في مؤلفه ما سلكوا، ولم يقم بما عملوا لذلك رأيت بنظرتي المتواضعة أن أجعل بين يدي هذا التفسير مدخلاً يتكون من ثلاثة أبواب:

1 - الباب الأول: القرآن الكريم نزوله وتعلمه.

2 - الباب الثاني: تفسير القرآن نشأته وتطوره.

3 - الباب الثالث: الحداد وطنه وتفسيره.

وقسمت كل باب إلى فصول ومباحث ليكون على ذلك النمط الذي عملوا، والاتجاه الذي ساروا وقمت في دراستي بالكشف عن منهج المؤلف وطريقة تأليفه. وأوضحته كيفية تعامله مع مصادره معتمداً على نصوصه التي وضعتها على صورتها أمام القارئ لعله يشاركني في هذه النظرة التي رأيتها وتلك الطريقة التي استخلصتها.

وانطلاقاً من قولهم: الإنسان ابن بيئته - تناولت في دراستي وطن المؤلف إلى عصره الذي عاش فيه وكشفت عن تأثيره بثقافة أمته، ومساهمته بإنتاجه العلمي فيها.

وإلى جانب هذا كله كان من أعظم الدوافع والأسباب التي دفعتني إلى التحقيق لهذا المؤلف، وهذه الدراسة التي جعلتها بين يديه، يعتبران إسهاماً مني في خدمة كتاب الله تعالى، وعملاً على نشر تعاليمه بجهد المتواضع راجياً أن يوفقني الله سبحانه وتعالى ويجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ويحقق لي به السعادتين إنه سميع مجيب.

الباب الأول

القرآن الكريم نزوله وتعلمه

الفصل الأول: القرآن الكريم: سورته وآياته

الفصل الثاني: نزول القرآن الكريم

الفصل الثالث: جمع القرآن الكريم وتعلمه